على الصراحة وجعلها تهيم بالجمال فى شتى نواحيه ...

ولكن ماهى الا عشية أو ضحاها حتى زلزلت الأرض زلزالها وقبض « سخاريب » على معول يهدم به وكر السعادة ... فاستفاقت الطفلة مذعورة فى أحد أيام شتاء سنة ١٩٢٤ ونظرت حولها فكادت تنكر الدار التى بها ترعرعت اذ هنا وهناك تكدس أمامها الأثاث فى غير نظام وعهدها بدارها نموذج التنسيق والجمال ... واذا بالأم تقبل مرتجفة واجمة وتنادى الطفلة بصوت تخنقه العبرات أن اسرعى فقد أزف وقت الرحيل عن الديار نعم ، وا أسفاه .. لقد حل بالمصريين فى السودان عام ١٩٢٤ مادهى بنى اسرائيل فى أورشليم فى القرن السادس قبل الميلاد على يد الكلدانيين ... ولم تطلب الطفلة إيضاحا لأنها أدركت بغريزتها حدوث أمر جلل .. وهل بعد الطرد والتشريد من الديار من مصاب ؟ .. تركت الطفلة حجرتها فى صمت رهيب ، وسارت حتى بلغت حديقة الدار الفسيحة فأطلت على النيل برهـــة امتزجت فيها دموعها بمياهه ، ثم توغلت بين الاشجار التى طالما احتمت بروسها كلما توعـــدتها أمها بالعقاب وتعلقت بغصونها ، وأخذت تقبلها قبلات الامتنان والوداع . وما زالت تسير حتى بلغت مكان طيورها وحيواناتها العزيزة ووقفت أمامها فى خشوع فأقبلت اليها السانيس وتعلقت بشعرها ونظرت فى وجهها كما لو كانت تستفهم سبب وجومها ، واقتربت منها الغزلان وقد كان عهد الطفلة بها شديد النفور والابتعاد فوقفت أمامها كتمثال . ولم تكد الطفلة تجثو على قدميها لتعانق اعزاءها العناق الأخير حتى أقبلت الأم مهرولة ، وجذبتها معلنة قدوم العربات . فاستسلمت الطفلة استسلام اليائس ، على أنها سرعان ما وقفت عن المسير وأجهشت بالبكاء إذ تذكرت أنها تركت وراءها عصافيرها المحبوبة دون ماء أو غذاء ، ولكن الأم رغم تأثرها العميق لم تدعها تفلت من يدها اذ كان عليها أن تلحق القطار .

بمثل هذه العجلة المؤلمة ختمت حياة الطفولة الرغدة فى السودان وبمثل هذه القسوة انتزعت الطفلة العربية من بين أحضان المهد الرؤوم دون انذار ... فلا غرو أن يتضاعف حنينها الى المهد المغتصب الذى له فوق قداسة ذكريات الطفولة السعيدة قداسة الماضى التليد : ماضى البطولة وبذل النفوس من أجل الخلود ...

اسماء فهمى

ذكرى ...

لم يطل ليلى ولكن لم أنم ، ونقى على الكرى طيف ألم ... ولكنه لم يكن طيف غرام ولا خيال غانية ، ولم يكن صدا هذا الذى عقد طرفى بالنجم ، ولا بعدا هذا الذى أغرى بى الهم ، ولكنها ذكرى !

كم ما استطعت قوى العزم ، عصى الدمع . فيصهرك الأسى وسيقهرك الدمع ، سيلاحقك هذا الطيف ، ستستبدبك هذه الذكرى

مصر فى أمر مريج : رجال هنا وبنود ، ورصاص هناك وجنود ؛ هنا حق مغلوب أبى ، وهناك باطل ظلوم قوى ؛ هنا رجال أقوياء بحقهم يزيدهم الايمان غلوا ؛ وهناك رجال أقوياء بسلاحهم يزيدهم الظلم عتوا ، ولكن الحق من روح الله فهو نصيره ، والباطل من عمل الشيطان فالخذلان مصيره .

الشوارع يومئذ تزخر بأمواج المتظاهرين الثائرين ، الشباب دائما فى الطليعة ، الرايات الخضر تتردد خفاقة بين أحضان الريح ؛ الموسيقى تعزف أنشودة « الحرية أو الموت » الصليب والهلال يتعانقان بعد أن محت وحدة الألم ما أقره فى الأذهان المريضة صاحب « فرق تسد » ، السيدات يلوحن من النوافذ بالمناديل والأعلام ، ويهتفن فى اتصال وانفعال .. بل إنى لألمح فتاة شقراء يلفها العلم الأخضر تتقدم الصفوف ، وتهتف فى صوت حزين رهيب تخنقه العبرات « وتبرات طويلة حلوة » شجرة الحرية تروى بالدماء ـ فى سبيلك يا أماه نستشهد »

لقد كنت تلميذا صغيرا يومئذ ، ولكن اسما وتاريخا ما زالا محفورين فى قلبى . أما التاريخ فهو ١٩ مارس ١٩١٩ وأما الاسم فهو « مصطفى ماهر أمين » الطالب بالسعيدية !! لقد كان مصطفى يقود الصفوف ، وصدى المدافع يصم المسامع ، والهول يأخذ على الناس كل طريق ، وقد انبثت أسباب الموت فى كل مكان ، وتقسم الجنود الشوارع يثرون على الجموع رشاش الهلاك « مصائب بعضها فوق بعض

ولكن مصطفى ماض فى عزم ، راض فى ايمان ، يحمل العلم عاليا خفاقا ، ويحتمل الألم راضيا فخورا ، عيناه تشعان نورا وصدره يلتهب نارا وسعيرا ، شفتاه تقذفان شررا ، ووالله ماردده اليأس ولا الخوف ، ولا صده العنف ولا الضعف ، يسوقه الايمان ولا

نعوقه الثيران ، يدفعه الاخلاص ولا يمنعه الرصاص : رجل والرجال فى الدنيا قليل ، وهناك . . . عند شجرة الحرية سالت دماء الرجال والرجال فى مصر كثير ، وفى لهيب المجد تراكم الوقود من الجنود ، وعلى مذبح الفداء تزاحمت من الضحايا الوفود .

طلعت الجنود الانجليزية من إحدى المنعطفات وراحت مناجل الموت تحصد زرع الوطن ، والشباب مع ذلك يستبق الى الحتوف كلما ذاب صف تقدمت صدوف ، ثم سقط مصطفى فدفقت لرفع العلم الوقاد . ويلاه ! ما أمر الذكرى ولكن ما أحلاها ! ! لقد رأيت مصطفى قبل أن يسلمه ملك الموت سر الحياة : عيناه تبسمان فى رضا وإيمان ، الالم يمزق ضلوعه ، الدم يدفق من فمه ، شفتاه تهمسان بكلمات خافتة ، أكبر اليقين أنها تسبح بمجد الوطن .

ورأيت الضابط الانجليزى الذى صرعه يمسده على خطوات منه ، ورآه كذلك مصطفى ، فكأن رؤيته له حلت عقدة من لسانه فهتف «فداء الوطن — لتحيى مصر » ثم أغمض مصطفى عينيه ونقل إلى المستشفى حيث استرد الله فيه وديعته .

هذه هى الذكرى التى حطمت أعصابى أمس ، وأزجت إلى روحى الحزن ، وكلفتنى قطرات من الدمع ، ولكنى رغم كل شىء لم أتمالك أن ابتسمت من خلال الدموع . لأن فى مصر رجالا يعرفون كيف يستجلب الموت . حين تكون فى الموت الحياة . . .

لست أشك أن ذكرى مصطفى — أول الشهداء — قد مست من قلوبكم مكامن الحسرة . بل انى لا أغلو اذا قلت إن غير قليل منكم ترجحت فى عينه دمعة أو دمعتان ، وجرت فى عروقه هزة عنيفة ، بل سأمضى إلى أبعد من هذا ، فازعم أن بعضكم سيقاسى الذى قاسيت من سهد وجهد فى دفع الأرق !

أيها الناس ! اذكروا مصطفى ماهر أمين ، فقد مات لتحيوا !

أيها الوطن ! اذكره فقد جاد بدمه لتكتب به سطورا فى صفحة الحرية والمجد والخلود ، والجود بالنفس أقصى غاية الجود

أيها الخلود ! سجل اسمه فى سفر الابطال الخالدين

أيتها الجنة ! التى اعددت لمن أحسن عملا . أعدى له مكانا بين الشهداء والصديقين . . .

وأنت يارب . أكرم مثواه وابسط عليه جناح رحمتك ، فقد مات فى الشباب

محمود البكرى القلوصناوى

فى الأدب العربى

شـــوقى

١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م

للاستاذ عبد العزيز البشرى

هو أحمد شوقى بك بن أحمد شوقى بك . ولد بالقاهرة ونشأ فيها . وقد حدث عن نفسه فى مقدمة الطبعة الأولى لديوانه (الشوقيات) قال : « سمعت أبى يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب ، ويقول إن والده قدم هذه الديار يافعاً يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والى مصر محمد على باشا . . . . فاتخذه الوالى فى معيته ، ثم تداولت الأيام ، وتعاقب الولاة الفخام . وهو يتقلد المراتب العالية ، ويتلقب فى المناصب السامية ، إلى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية » . ثم ذكر طرفاً عن سيرة جده لوالدته إلى أن قال عن نفسه : « أنا إذن عربى ، تركى ، يونانى ، جركسى » .

وقد كفلته من المهد جدته لأمه ، وكانت فى يسر ونعمة ، على حين أتلف أبوه ماورثه عن أبيه . ولقد كانت جدته تلك من وصائف قصر الامارة فى عهد اسماعيل . قال : « حدثتنى (يريد جدته) أنها دخلت بى على الخديو اسماعيل ، وأنا فى الثالثة من عمرى ، وكان بصرى لاينزل عن السماء من اختلال أعصابه ، فطلب الخديو بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه ، فوقعت على الذهب اشتغل بجمعه واللعب به ، فقال لجدتى اصنعى معه مثل هذا فانه لايلبث أن يعتاد النظر إلى الأرض . قالت هذا دواء لايخرج إلا من صيدليتك يامولاى . قال جيئى إلى به متى شئت .

فلما بلغ الرابعة أدخل فى مكتب الشيخ صالح ، وكانت نشأته فى خط الحنفى ، وقد جاز بعد ذلك متفوقاً بارعاً مرحلتى التعليمين الابتدائى والثانوى . فلما تقدم إلى مدرسة الحقوق اعتل ناظرها عليه لصغر سنه . على أنه دخلها ودرس بها عامين . وكان قد أنشىء فيها قسم للترجمة ، فعدل إليه ولبث فيه سنتين أخريين ، واحرز الاجازة النهائية . والحقه المرحوم الخديو توفيق بمعيته . ثم أشخصه على نفقته إلى فرنسا ليدرس الحقوق والآداب الفرنسية ، على أن يقضى عامين فى مدينة « مونبلييه » ، وعامين فى باريس . حتى إذا أحرز الشهادة النهائية رأى ولى الأمر أن يظل فى فرنسا ستة أشهر